

صناعة السعف تساعد ليبين في مواجهة أعباء الحياة

الأزمة الاقتصادية تنقذ حرفا تقليدية من الاندثار

تعد الحرف التقليدية أحد روافد التراث الشعبي في ليبيا، والذي يزخر بمختلف الصناعات ومنها السعفيات التي تعتمد على النخيل المتوفر بكثرة في الجنوب وخاصة تاورغاء وغدامس، ورغم أن هذه الحرف كانت مهددة بالاندثار إلا أنها تعود اليوم لتساعد سكان المنطقة في مواجهة الأعباء الاقتصادية.

تاورغاء (ليبيا) - تستيقظ حليلة محمد مبكرا صباح كل يوم، محتضنة أوراق أشجار النخيل، وكأنها تعتني بطفل حديث الولادة، لا تتسرع بالزجر على الإطلاق، بل تستمتع بوقتها المزوج براحة النخيل.

تتخذ حليلة إحدى القاعات الدراسية داخل مدرسة مهجورة في مدينة تاورغاء الواقعة على بعد 240 كيلومترا شرق طرابلس، ورشة لأعمالها من السعفيات؛ وهي حرفة تتمثل في صناعة السلال والأطباق والحصائر والقفاف والحقائب من أوراق النخيل المحفف، تُنسج وتُزَيَّن بألوان عدة، لتشكل لوحة فنية بامتياز. هذه الحرفة التقليدية كانت من الحرف الأساسية التي يتوارثها الأبناء عن الآباء في الجنوب الليبي، وخصوصا تاورغاء وغدامس، منذ مئات السنين، نظرا إلى اشتغالها بزراعة النخيل، وتعين اليوم السكان على قضاء حاجاتهم اليومية لمواجهة الأعباء الاقتصادية، في بلد غني مرقتة الفوضى والانتقاسات منذ أعوام.

وتشرح طريقة تلوين هذه المنسوجات قائلة "لدينا صبغة خاصة نحضرها لتلوين المنسوجات وتزيينها، نضعها في برميل ونغليها لمدة ساعة تقريبا مع ورق السعف حتى يتغير لونها (..)، هناك اللون الأخضر والأزرق والأحمر، وكل لون له استخداماته".

تعمل حليلة قرابة 16 ساعة يوميا، وتقضي وقتا طويلا في ممارسة هذه الحرفة، وبعد كل هذا العمل الشاق تنتهي فقط من نسج قطعتين باناملها الرشيق. وتقول "إلى جانب حرصي على الحفاظ على موروث أجدادي، يظل الدافع المادي الحافز الأكبر الذي يجعلني أعمل ساعات طويلة، لأن بيعي أعالي يتيح توفير دخل مادي جيد لي ولأسرتي، لمواجهة الصعوبات والمصاريف اليومية". وتتابع "تلقيت تدريبا لمدة شهر في ورشة عمل أقيمت مؤخرا لتطوير مهارتي في صناعة السعفيات".

ولا تقتصر هذه الحرفة على النساء فحسب؛ فحسب بالطيب يعد من أبرز المهتمين بصناعة السعفيات التي تصنع من مخلفات النخيل، وقد تعلمها في صغره من أبيه، حيث كان يجلس أمامه ليشاهد ما يفعله ويصنع بيديه العديد من المنتجات مثل الأطباق والحصائر والمراوح. وشارك الطيب بإنتاجه في العديد من المحافل المحلية والدولية، منها معرض طرابلس الدولي ومهرجانات في دولة تونس.

وبادرت المنظمة الدولية للهجرة بالتعاون مع منظمات محلية نهاية



بضاعة تعاني من المنافسة



مهنة الصبر

وأتهى اتفاق مصالحة تاريخي بين مدينتي مصراتة وتاورغاء برعاية دولية منتصف عام 2018، عدا بين المدينتين استمر منذ الثورة الليبية على نظام العقيد معمر القذافي عام 2011. وبموجب الاتفاق سُحج لسكان تاورغاء الأربعة الف بالعودة إلى مدينتهم، وشملت العودة البطيئة حتى الآن نحو ثلث هؤلاء.

ويذكر بان "تاورغاء كانت تقيم في الماضي سوق 'الإثنين' الشعبية الشهيرة، وكانت السلال والحصائر والأطباق وغيرها من منسوجات ورق النخيل تعرض في هذه السوق لمبادلتها بالحبوب والطعام والملابس وغيرها، بل كان التجار يحملون بعضها إلى دول أفريقية".

ويضيف "على الرغم من الظروف التي مرت بها ليبيا لا تزال تتمتع بجودة أعمال منسوجات سعف النخيل، التي لديها كامل القدرة على منافسة المستورد من دول مجاورة".

وأغرقت السوق الليبية خلال السنوات القليلة الماضية بمنتجات السعفيات من دول مجاورة كتونس ومصر والجزائر.

ويرى محمود خيري، وهو صاحب متجر لبيع السعفيات، أن على السلطات الليبية فتح المجال أمام تصديرها إلى الخارج، وبذلك ستتطور هذه الصناعة وتتنامى إيراداتها. ويضيف محمود "يجب وضع قوانين لتصدير منتجات أوراق النخيل،

العام الفات إلى تاهيل العشرات من نساء تاورغاء في صناعة السعفيات، عبر إقامة ورش عمل متخصصة.

وتختم حليلة قائلة "هذه صناعة الأجداد، ونامل في أن نعلمها لأحفادنا (..)، لا استطيع تركها لأنها تمثل هوية تاورغاء، وخصوصا أنها تعبر عن ليبيا الأم عموماً".

وتعد مدينة تاورغاء من أشهر المدن التي لا تزال تحافظ على هذه الحرفة التقليدية، وتمتاز منتجاتها بجودتها العالية ويكونها تتوافر في معظم مدن البلاد.

وتنافس المنسوجات التي يتم تجهيزها في تاورغاء تلك المستوردة من الخارج، وتعلو الأصوات المطالبة بفتح باب تصديرها، والإفادة من قطاع الحرف اليدوية ومن الأوراق التي توفرها أشجار النخيل.

ويوضح فرج عبدالله، وهو مسؤول جمعية حرفية في تاورغاء، أن منتجات هذه الصناعة التقليدية كانت تصل إلى بعض الدول الأفريقية المجاورة من خلال عمليات المياضية.

السعفيات حرفة تحتاج إلى جهد وصبر كبيرين لإنجاز قطعة واحدة، مثل القفة والمروحة وغيرها من الصناعات المتنوعة



قلق ممزوج بالأمل يساور عربا ألغيت تأشيراتهم للولايات المتحدة

ورفض مؤيد هذه السياسة الحجة القائلة إن فيها تحيزا ضد المسلمين. وتقول الإدارة الجديدة، إنها تعترم تعزيز تبادل المعلومات مع البلدان الأخرى وتطبيق نظام فحص صارم وفريد من نوعه لطالبي التأشيرات.

ليس من الواضح ما إذا كان الأجل قد فات بالنسبة إلى اليمني أنور السعيد، الذي كان يأمل في توفير مستقبل أفضل لطفليه. فقد فاز في البانصيب منذ 2017 قبل اعتباره غير مؤهل بسبب الحظر.

وقال السعيد، "بلادنا غارقة في الحروب والأزمات خسرتنا كل شيء... إن الوصول إلى الولايات المتحدة بالنسبة إلي حلم كبير".

ويبحث بعض الذين تحطمت أحلامهم في مكان آخر عنها، فالشباب مؤيد كوسا، خريج جامعة صيدلة سورية كان يأمل في تأسيس شركة مستحضرات تجميل تحمل اسم عائلته، حصل على منحة لدراسة إدارة الأعمال في الولايات المتحدة بعد أن دفعت الحرب في بلاده العائلة إلى الفرار نحو الأردن، لكن قبل أيام قليلة من سفره، استدعته السفارة الأمريكية وألغت تأشيرته.

ثم انتهى أمر الدراسة بالشباب في إيطاليا بدلا من الجامعة الأمريكية، وهو غير متأكد ما إذا كان سيستقدم للحصول على تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة مرة أخرى على الرغم من أن شقيقه يعيش هناك، قال، "ليس من السهل محاولة فتح باب أغلق من قبل".

الطويلة للحصول على التأشيرات، وإن أجزاء كثيرة من نظام الهجرة معطلة بسبب إدارة ترامب.



رفضت أكثر من 40 ألف تأشيرة بسبب الحظر الذي شمل تأشيرات الزيارات العائلية والعمل والدراسة

وتم فرض ما يُعرف باسم "حظر المسلمين" أو "حظر السفر" لأول مرة في 2017، ثم أعيد تنظيمه وسط تحديات قانونية، إلى أن أيدت المحكمة العليا قرارا صدر في 2018، ليؤثر ذلك على فئات مختلفة من المسافرين والمهاجرين من إيران والصومال واليمن وسوريا وليبيا، وغيرهم من الكوريين الشماليين وبعض المسؤولين الحكوميين الفنزويليين وعائلاتهم. وفي 2020، شملت قيود الهجرة العديد من الدول الأخرى.

وقال ترامب وآخرون، إن ذلك كان لأسباب تتعلق بالأمن القومي، معللين بان الحظر سيجعل الولايات المتحدة أكثر أمنا من الإرهاب.

تأشيرة الهجرة المرفوضة بسبب الحظر. وسيُنظر الاقتراح في ما إذا ستم إعادة فتح الطلبات المرفوضة، كما دعا إلى وضع خطة للإسراع في النظر في هذه الطلبات.

تم حظر الكثيرين بموجب أمر أصدره الرئيس السابق دونالد ترامب في أبريل الماضي، والذي فرض وقف إصدار البطاقات الخضراء لحماية السوق الأمريكية للعمل وسط الوعاء. وقال رافائيل أورينا، وهو محام في كاليفورنيا، إن بايدن لم يشير إلى ما إذا كان سيرفع هذا الإجراء أم لا، وإذا لم يفعل ذلك فإن إنهاء حظر السفر لن يعني الكثير.

وتذكر أورينا، أن جل الذين ينوبهم "ليس لديهم أي سبب للاحتفال لأنهم زالوا عالقين".

ومن بين هؤلاء مانيا درباني، التي لم تتل والدتها البالغة من العمر 71 عاما في إيران تأشيرة سياحية لزيارتها في لوس أنجلوس.

وحاولت درباني مرة أخرى، لكن قبل لها، إنها لا تزال غير قادرة على السفر بسبب الوعاء.

وقالت الإيرانية البالغة من العمر 36 سنة، "أريد أن أطلب من الرئيس بايدن رفع جميع قرارات حظر السفر ومساعدتنا... مساعدتنا من فضلك".

وقالت منار وحيد، كبيرة المستشارين التشريعيين والمدافعين في الاتحاد الأميركي للحريات المدنية، إن الكثير من الناس قلقون بشأن فترات الانتظار

تغيير هذه الرواية، بعد ذلك، يجب على إدارة بايدن إزالة عقبات الهجرة الإدارية الأخرى التي تمنع لم تشمل العائلات".

وبحسب أرقام وزارة الخارجية الأمريكية، رفضت أكثر من 40 ألف تأشيرة بسبب الحظر. ولم يشمل الحظر الفائزين بالبانصيب فقط، بل الأشخاص الذين يحاولون زيارة العائلة، والذين يسافرون للعمل أو لأسباب شخصية، وحتى الطلاب المقبولين في جامعات الولايات المتحدة.

وكلف بايدن فريقه بإعداد تقرير لمعالجة عدد من القضايا، بما فيها اقتراح يضمن إعادة النظر في طلبات

ويشيد المدافعون عن الهجرة وحقوق المسلمين في الولايات المتحدة بقرار بايدن، لكنهم يشيرون أيضا إلى العمل الذي ينتظرهم لإعادة الحياة إلى مسارها الصحيح والتراجع عن إرث الحظر وقيود السفر بسبب الوعاء.

قالت ماري باور، وهي المديرة القانونية لمؤسسة مناصرة المسلمين، "أدى الحظر إلى تعزيز الرواية القائلة إن المسلمين والأفارقة وغيرهم من أبناء المجتمعات غير البيضاء لا ينتمون إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وإنهم يشكلون تهديدات خطيرة. كان إنهاء الحظر مجرد خطوة أولى نحو



قرار يقتل الأحلام